اوباعتبار الخبر عن الثواب او العقاب فهو اصدق الناس في خبره ولذلك
يبادر الي الفعل او الترك وقوله محمد فيه وجوه من الاعراب احسنها ان
يكون بدلا من ضمير الفاعل في احيا الظلام او من ضمير لولاه على انه
منفصل اذ بهذا يحصل الايضاح بعد الابهام او خبر مبتدا محذوف
كما قدرناه هو محمد او مبتدا والخبر الامر الناهي هو الحبيب المحبوب
لله او لامته الذي ترجى شفاعته لكل هول من الاهوال مقتحم
بفتح الحاء اي مدخولا فيه كرها اسم مفعول من اقتحمت الشي اذا رميت
بنفسك فيه من غير روية ومثله تقحم في الامر تقحوما وتقحيم النفس في
الشي ادخالها فيه من غير روية وازا وبقوله لكل هول عموم ما يوصل
منه صلى الله عليه وسلم من الشفاعة بهذا هو الظاهر من كلامه وهي
كثيرة العظمى وهي في الاراحة مما يجب الخلايق من كرب الموقف من
الانس والجن والمومن والكافر وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم وثانية
ابن دقيق العيد في ذلك ووافقه السبكي وقال لم يرد فيه شي واخرى في
اخراج اهل الكباير من امته من النار وادخالهم الجنة وثالثة
الانبيا والملايكة والمومنون واخرى في قوم حوسبوا واستوجبوا
النار ان لا يدخلوها ويدخلوا الجنة واخرى في زيادة درجات الجنة
وجوز النووي اختصاصها به قيل واخرى في تخفيف عذاب بعض الكفار
كابي طالب وزاد بعضهم اخرى عند الصراط وعند الميزان وزاد اخرى
شفاعة ثامنة وهي شفاعة لمن مات بالمدينة الشريفة كما اخرجه
الترمذي وصححه وفي العروة الوثقى للقزويني ان من شفاعاته شفاعة
لجماعة من صلحا المومنين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات
فتكون الشفاعة تسعة وفي قوله الامر الناهي اشارة الى ان اكتساب
الشرف لمن يتبع سنته انما يكون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا
يحصل ذلك حتى يصاحبه الصدق والبر فمن حصل هذا الوصف بشرطه
استحق ان ينال ما يشبه مرتبته صلى الله عليه وسلم فيقال فيه كما قيل
في

في نبيه عليه الصلاة والسلام هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لان الامرين
الناهين هم العلما وهم ورثة الانبيا وانما ورثوا منهم هذا النوع ولما
يكن ميراثهم مستغرقا لم تكن شفاعتهم لكل هول كما هي شفاعة مورثهم
في الخبر ان الناس يدخلون الجنة فيبقى العلما فيسلون الدخول فيقول لهم الله
تعالى انتم عندي كملايكتي اشفعوا ثم ادخلوا دعا كل من بعث اليه من انس
وجن الى الله اي الى توحيده وطاعته والاقرار له عليه الصلاة والسلام
بالرسالة فالمستمسكون وهم المنتصرون به اي بما دعا اليه مستمسكون
بحبل اي بعهد غير منفصم بالفا اسم فاعل من فصمت الشي فانفصم
فصما اذا كسرته قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها ولم يقل فالمجيبون له لان مجرد الاجابة بالقول ونحوه
لا يكفي بل لا بد من الاعتصام بما جا به ولا شك ان حسن الخلق غالبا تابع لحسن
الخلق والانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين احسن الناس خلقا
وخلقا ونبينا صلى الله عليه وسلم قد فاق النبيين عليهم الصلاة والسلام
اي علا عليهم في كل خلق حسن بفتح الخا وسكون اللام اي الخلقة صورة
وشكلا ولونا وغير ذلك وفي كل خلق كريم بضم الخا واللام اي السجية
وهي ما طبع عليه من الخصال الحميدة فان قيل لا نسلم انه يفهم من قوله
خلق وخلق ارادة العموم حتى تعتدو بكل منهما لانهما نكرتان في سياق
الثبوت والنكرة كذلك لا تعم وحينئذ لا يكون مدحا تاما لان المعنى
فاقهم في بعض الخلق وبعض الخلق ومما يحتمل بعد ذلك ان يساووه
في البعض الاخر ويحتمل ان يفوقوه فيه فقد تحصل المعادلة اذا كان
ما فاقوه به مثل ما فاقهم به وقد يكون ما فاقوه به او ببعضهم
اكثر فينعكس ما قصدوه من المدح فالجواب ان المراد خلقهم وخلقهم
اذ لا يراد خلق او خلق ايا كان وانما المراد بهما منه ومنهم و
فيهما اسما جنس اضيفا فيهما لدلالة المقام على تقدير الاضافة او
يكون المراد بهما الحقيقة وهي واحدة لا يقال الانسانية واحدة
لا تفاوت فيها لانا نقول المراد العارض لها اما بالتركيب الصوري

Copyright © King Saud University